١ _ في مفهوم المنهج

في القديم عرف المنهج، على أنه مجموعة الموضوعات المختلفة المحددة للدراسة في كل مادة من المواد الدراسية أو مجموعة المعلومات التي يجب أن يدرسها التلاميذ في كل مادة، وبهذا الشكل يصبح اصطلاح المنهج المدرسي مرادف لمحتوى مقرر المادة المدرسية، وقد بني المفهوم التقليدي للمنهج على المعرفة لأن المدرسة القديمة لم تجد لديها خيرا من المعرفة لتعليمها للتلميذ، وكانت المعرفة في نظرها من مختلف جوانبه وكانت المدرسة تعتبران مهمتها الأساسية تنحصر في تقديم المعرفة للصغار ليستطيعوا الانضمام إلى حياة الكبار المستقبل.

كما عرف محسن على عطية المنهج التعليمي على أنه: "عبارة عن المقررات الدراسية الموضوعة في صورة مواد دراسية يراد من الطلبة دراستها في مرحلة معينة من مراحل الدراسة، وهو مجموعة المواد الدراسية التي يعدها المتخصصون ويقوم الطلبة بدراستها ... فهو المعلومات والحقائق والمفاهيم المختلفة التي تريد المدرسة اكتسابها للمتعلمين لغرض إعدادهم للحياة، وتنمية قدراتهم عن طريق اكتسابها للمتعلمين لغرض إعدادهم للحياة وتنمية قدراتهم عن طريق إلهامهم خبرات الآخرين والاستفادة منها.

٢ _ المنهج التقليدي

يعد المنهج التقليدي أو طريقة القواعد أو الترجمة في تدريس اللغات من أقدم الطرائق في تعليم اللغات، ويفسر الباحثون انتشار هذه الطريقة في الماضي إلى أن اللغات الأجنبية التي ساد تعلمها في أوروبا منذ العصور الوسطى وحتى بداية القرن العشرين كانت اللاتينية واليونانية ويفسرون كذلك شيوعها في سائر مناطق العالم باستخدام أساليب أقرب ما تكون إلى تدريس اللغة الأم في تدريس اللغات الأجنبية أو بغياب طريقة واضحة في التدريس قائمة على أسس عملية وتأخذ بعين الاعتبار المنجزات العلمية للسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية، يقوم المنهج التقليدي على أن تعلم اللغة الأجنبية يتم عن طريق التعرف على قواعد اللغة ثم حفظها، ثم تطبيقها على استخدام اللغة في القراءة والكتابة، وكان أكثر التدريبات شيوعا هو الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم، لأن هذا المنهج يهدف أساسا إلى اكتساب المتعلمين المهارات اللغوية الكتابية ولا يسعى إلى اكتسابهم المهارات اللغوية الشفوية".

فالمنهج التقليدي كما عرفه صالح بلعيد: "أنه المنهج العتيق الذي يقع الاعتماد فيه على المعلم السيد باعتباره أساس عملية التعلم والمتعلم وعاء تصب فيه المعلومات لا غير".

فالمنهج التقليدي يكون فيه التدريس عملية عمودية، فالمالك الوحيد للمعرفة هو المعلم، في حين أن المتعلم فارغ ذهنيا يتلقى المعلومة فقط فيعتمد هذا المنهج طريقة التبليغ أي المحتوى.

أي أن المنهج القديم كان يعتمد على الحشو والتلقين وتكديس المعلومات للتلاميذ ويركز على المادة الدراسية، كما أنه يركز على الاكتساب والحفظ دون التطبيق، ذكر أيضا جبرائيل بشارة قائلا: "المنهج القديم اهتم بالمادة الدراسية من ناحية طبيعتها وحجمها ووظيفتها، دون اهتمام بالمتعلم وطبيعة التعلم، وهكذا أداة لحفظ المعلومات، مما يتنافى مع حاجات المتعلم وطبيعة التعلم، وهكذا كان التلاميذ في معظم الحالات يقومون بحفظ المادة دون رغبة، ويعانون من صعوبة الاستيعاب المعارف التي سكبت فيها وبعدها عن خبراتهم واهتماماتهم ومشكلاتهم ".

ومن هنا نستنتج مما سبق بأن المنهج القديم أو التقليدي هو المادة الدراسية التي تتناول أكبر قدر من المعرفة والمعلومات والحقائق، مما أدى هذا التركيز إلى إهمال الجوانب العلمية التربوية التي تلعب دورا مهما في خدمة العملية التعليمية التعلمية.

٣-**خصائص المنهج التقليدي أو القديم:** يمكن تحديد أبرز خصائص المنهج القديم بما يلي:

_ إن العملية التعليمية على وفق هذا المنهج ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعلومات التي يتضمنها الكتاب المدرسي ويعد الكتاب المدرسي المصدر الأساسي لتزويد الطلبة بالمعلومات.

- التشديد على المعلومات بوصفها هدفا بحد ذاته.

- ينحصر دور الطالب في ظل هذا المفهوم في فهم المعلومات وحفظها واسترجاعها.

-إن دور المعلم في ظل المفهوم التقليدي للمنهج يقتصر على شرح المعلومات وتوضيحها وتفسيرها والتعليق عليها.

-التشديد على أن يكون المعلمون متخصصين في المادة الدراسية متعمقين قادرين على توصيلها بشتى الطرق إلى المتعلمين.

-تقتضي نوعا من الامتحانات التي تقيس كمية المعلومات التي استوعبها الطلبة. وفي منظور آخر لخصائص المنهج التقليدي، إن المعرفة هي بؤرة الاهتمام في المناهج الدراسية حيث أنها حصيلة التراث الثقافي والاجتماعي والخبرة مع ضرورة الحفاظ عليها، فمهمة المعلم في المنهج القديم، هي التلقين ونقل المعلومات، والشرح والتفسير والتوضيح والتلخيص والتكرار وغير ذلك.

فالمنهج التقليدي هو: "عبارة عن المقررات الدراسية الموضوعية في صورة مواد دراسية يراد من الطلبة دراستها في مرحلة معينة من مراحل الدراسة".

٤-عيوب المنهج التقليدي

يركز المنهج القديم على المعلومات والحقائق والمفاهيم، وقد أدى هذا التركيز إلى إهمال جوانب علمية التعليمية والتربوية ونتيجة لذلك فقد توجهت إليه العديد من الانتقادات من علماء اللسانيات المنهج التقليدي.

ذهب بلومفيلد إلى أن الخطأ الجوهري في المنهج التقليدي هو اعتبار تدريس اللغة يتمثل في " نقل مجموعة من الحقائق المعجمية أو النحوية، وقد يستطيع التلميذ تذكر العددي من الكلمات الأجنبية، لكن ذلك
التذكر لا يجعله قادرا على الفهم الجمل وسياقاتها الدلالية لأن اللغة ليست عملية رجوع منطقية لمجموعة من القواعد المدرسية، بل أن الفهم والاستعمال الشفوي والكتابي عمليات ترابطية مقترنة بالسلوك الإنساني ".

وهناك العديد من الانتقادات الأخرى التي وجهت إلى المنهج التقليدي وعّدت من العيوب ونقاط القصور التي تنجم عن العمل بهذا المنهج وهي:

– المنهج التقليدي يشدد على الاهتمام بالناحية الذهنية للمتعلم وإهمال النواحي الأخرى، وهذا يعني أن المدرسة التي تعمل بهذا المنهج تقتصر وظيفتها على جانب العرفي، والاهتمام بالمعرفة وإهمال الجوانب النفسية والاجتماعية والجسمية، ويترتب على ذلك قصور في توازن الجوانب النفسية والاجتماعية والجسمية، ويترتب على ذلك قصور في توازن في نمو شخصية المتعلم فإن المدرسة في ظل هذا المنهج لا تعد المتعلم للحياة وما تتطلب من مهارات وخبرات.

– اقتصار دور المعلم في هذا المنهج على التلقين والإلقاء، لأن هذا المنهج يشدد على تزويد المتعلم بالمعلومات دون الاهتمام بالطريقة التي تقدم بها تلك المعلومات، حتى يصل الأمر إلى أن المعلم إذا طلب منه أحد الطلاب توضيح فقرة أو قضية يعيد شرحها بالطريقة نفسها.

– لا يشدد المنهج على حاجات الطلبة النفسية، لذلك فإن الصلة بينهم وبين الكثير من المواد على وفق هذا المنهج ضعيفة فيترتب على ذلك أن الطلبة قد يحفظون المادة، غير أنهم يبغضونها وينفرون منها وسرعان ما ينسونها بعد الامتحان .

– إن اعتماد هذا المنهج في التعليم يؤدي إلى الفصل بين المواد التعليمية و الحياة، فالمدرسة بموجبه غارقة في تعليم الطلبة ما في الكتب من معلومات قلما يكون لها ارتباط وثيق بالحياة.

– لا يراعي المنهج لتقليدي الفروق الفردية بين المتعلمين، فالمادة تقدم للجميع ويعرض جميع الطلبة لامتحان واحد مقياس واحد. فالطلبة على وفقا على هذا المنهج عليهم أن يسبحوا في بحر واحد في حين أن الواقع يثبت أن قدراتهم مختلفة ومستوى استعدادهم مختلفة ودافعيتهم مختلفة ويترتب على ذلك إنجازات مختلف.

– هذا المنهج يجعل مهمة الطالب تلغي المعلومات وغايته النجاح في الامتحان لا غير وبهذا يكون دور المنهج هو نقل الطالب من صف لآخر لمجرد فهمه مواد المنهج واسترجاعها .

تعرض المنهج التقليدي إلى الكثير من النقد من أصحاب المدرسة التجديدية في المناهج، حيث يرون التعليم الحقيقي لا يتم بمجرد تحفيظ المعلومات وخزنها في الدماغ، بل عن طريق التفاعلات التي من خلالها يرى الإنسان ما تنطوي عليه هذه المعلومات من معاني وعلاقات.

وجهت هذه الانتقادات إلى كل من المتعلم والمعلم والمادة المدرسية ككل فيرون أن: "دور المتعلم دورا سلبيا من خلال تلقيه المعلومات من مدرسيه، أي أن الاتصال يكون باتجاه واحد، ونظرة المنهج التقليدي إلى عقول المتعلمين وكأنها مخازن للمعلومات أهمل النواحي الجسمية والاجتماعية والانفعالية وتركيزه فقط على الجانب العقلي واعتبار التحصيل الدراسي هدفا قائما بذاته، مما يدفع الطلبة إلى حفظ المعلومات وإتقانها، ضمانا للنجاح دون الحاجة إلى البحث والإطلاع واعتماد المدرسين أن عملهم يقتصر على توصيل المعلومات مما ينعكس سلبيا على طرائق تدريبهم حيث يأخذون بطريقة التلقين أو التخطيط والاعتماد على كتاب معين باعتباره المرجع الوحيد الذي يؤهل الطلبة إلى النجاح ".

وعليه فالمنهج التقليدي يقلل من شأنه المعلم ولا يتيح له فرصة للقيام بالدور الذي يجب أن يقوم به، إذ يتطلب منه نقل المعلومات من الكتاب إلى ذهن المتعلم وفقط.